

قالوا عن القرآن

الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل

الكتاب يعرض العديد من أقوال علماء وأدباء
ومفكري الغرب منهم من أسلم ومنهم من لم
يسلم

قالوا عن القرآن - ص: 1

خليل احمد¹

1

"يرتبط هذا النبي صلى الله عليه وسلم باعجاز أبد الدهر
بما يخبرنا به المسيح (عليه السلام) في قوله عنه:
(ويخبركم بأمور آتية)، هذا الاعجاز هو القرآن الكريم
معجزة الرسول الباقية ما بقى الزمان. فالقرآن الكريم
يسبق العلم الحديث في كل مناحيه: من طب، وفلك،
وجغرافيا، وجيولوجيا، وقانون، واجتماع، وتاريخ.. ففي
اياها هذه استطاع العلم ان يرى ما سبق اليه القرآن
بالبيان والتعريف..."²

2

"اعتقد يقيناً انى لو كنت انساناً وجودياً... لا يؤمن برسالة
من الرسائل السماوية وجاءنى نفر من الناس وحدثنى بما
سبق به القرآن العلم الحديث - في كل مناحيه - لآمنت
برب العزة والجبروت، خالق السماوات والارض ولن
اشرك به احداً..."³

3

"في هذا الظلام الدامس - ايها المسيحي - ينزل القرآن الكريم على رسول الله ليكشف لك عن الله عز وجل..."⁴

¹ ابراهيم خليل احمد {brahim Khalil Ahmad :

قس مبشر من مواليد الاسكندرية عام 1919، يحمل شهادات عالية في علم اللاهوت من كلية اللاهوت المصرية، ومن جامعة برنستون الامريكية. عمل استاذاً بكلية اللاهوت باسيوط. كما ارسل عام 1954 الى اسوان سكرتيراً عاماً للإرسالية الالمانية السويسرية. وكانت مهمته الحقيقية التنصير والعمل ضد الاسلام. لكن تعمقه في دراسة الاسلام قاده الى الايمان بهذا الدين واشهر اسلامه رسمياً عام 1959.

كتب العديد من المؤلفات، ابرزها ولاريب (محمد في التوراة والانجيل والقرآن)، (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي)، و(تاريخ بنى إسرائيل).

² محمد في التوراة والانجيل والقرآن، ص 47 - 48.

³ نفسه، ص 48.

⁴ نفسه، ص 172.

قالوا عن القرآن - ص: 2

4

"للمسلم ان يعتزّ بقرآنه، فهو كالماء فيه حياة لكل من نهل منه"¹

ارنولد²

1

"..[اننا] نجد حتى من بين المسيحيين مثل الفار "A"va [الاسباني] الذي عُرف بتعصبه على الاسلام، يقرر ان القرآن قد صيغ في مثل هذا الاسلوب البليغ الجميل، حتى أن المسيحيين لم يسعهم الا قراءته والاعجاب به.."³

ايرفنج⁴

1

"كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الانسان واسباس سلوكه. حتى اذا ظهر المسيح (عليه السلام) اتبع المسيحيون تعاليم الانجيل، ثم حلَّ القرآن مكانهما، فقد كان القرآن اكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين، كما صحح القرآن ما قد ادخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل. حوى القرآن كل شئ، وحوى جميع القوانين، إذ انه خاتم الكتب السماوية.."⁵

¹ نفسه، ص 32.

² سير توماس ارنولد (1864 - 1930) Sir Thomas Arnold

من كبار المستشرقين البريطانيين. صاحب فكرة كتاب (تراث الاسلام) الذي اسهم فيه عدد من مشاهير البحث والاستشراق الغربي. وقد اشرف ارنولد على تنسيقه واخراجه، تعلم في كمبردج وقضى عدة سنوات في الهند استاذاً للفلسفة في كلية عليكرة الاسلامية. وهو اول من

جلس على كرسى الاستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن. وصفه المستشرق البريطاني المعروف (جب) بانه «عالم دقيق فيما يكتب، وانه اقام طويلاً في الهند وتعرف الى مسلميها، وانه متعاطف مع الاسلام، وكل هذه امور ترفع اقواله فوق مستوى الشهادات» (دراسات في حضارة الاسلام ص 244) ذاع صيته بكتابه: (الدعوة الى الاسلام) الذي ترجم الى اكثر من لغة، و(الخلافة). كما انه نشر عدة كتب قيمة عن الفن الاسلامي.

³ الدعوة الى الاسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية)، ص 162.

⁴ واشنجتون إيرفينج W. Irving : مستشرق امريكى، اولى اهتماماً كبيراً لتاريخ المسلمين في الاندلس. من آثاره: (سيرة النبي العربي) مذيلة بخاتمة لقواعد الاسلام ومصادرها الدينية (1849)، و(فتح غرناطة) (1859)، غيرها.

⁵ حياة محمد، ص 72.

قالوا عن القرآن - ص: 3

2

"يدعو القرآن الى الرحمة والصفاء والى مذاهب اخلاقية سامية" ¹

"انه ليس هناك شئ، لاديني في تزايد سيطرة الانسان على القوى الطبيعية، هناك آية في القرآن يمكن ان يستنتج منها انه لعل من اهداف خلق المجموعة الشمسية لفت نظر الانسان لكي يدرس علم الفلك ويستخدمه في حياته: (هو الذي خلق الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)³. وكثيراً ما يشير القرآن الى اخضاع الطبيعة للانسان باعتباره إحدى الايات التي تبعث على الشكر والايمان: (وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركيبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين)⁴. ويذكر القرآن - لا تسخير الحيوان واستخدامه فحسب - ولكن يذكر السفن ايضاً.. فاذا كان الجمل والسفينة من نعم الله العظيمة، أفلا يصدق هذا اكثر على سكة الحديد والسيارة والطائرة؟"⁵

".. ان اعظم نتائج العلم يمكن ان تستخدم في اغراض هدمية او بناءية. وربما كان هذا هو المقصود بما ورد في القرآن خاصاً باستخدام الحديد: (وانزلنا الحديد

¹ نفسه، ص 304.

² د. ميلر بروز Millar Burrows : رئيس قسم لغات الشرق الادنى وادابه واستاذ الفقه الدينى الانجلى في جامعة (بيل) وعمل استاذاً بجامعة براون، واستاذاً زائراً بالجامعة الامريكية في بيروت، ومديراً للمدرسة الامريكية للبحوث

الشرقية بالقدس، ومن مؤلفاته: Founders of Great religions, 1931.

.What Means these Stones, 1941

.Palestines is our Busness, 1941

³ سورة يونس، الآية: 5.

⁴ سورة الزخرف، الآية: 13.

⁵ الثقافة الاسلامية، ص 51.

قالوا عن القرآن - ص: 4

فيه بأس شديد ومنافع للناس) ¹. واطهر مثال من هذا الآن بالضرورة هو استخدام النشاط الذري - الذي نشطت بحوثه - لضرورة حربية.. " ²

بلاشير ³

1

".. ان الفضل بعد الله يعود الى الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) لإسهامه قبل سنة 655هـ في ابعاد المخاطر الناشئة عن وجود نسخ عديدة من القرآن، واليه وحده يدين المسلمون بفضل تثبيت نص كتابهم المنزل، على مدى الاجيال القادمة". ⁴

2

" لاجرم في انه اذا كان ثمة شئ تعجز الترجمة عن ادائه فانما هو الاعجاز البيانى واللفظي والجرس الايقاعي في الايات المنزلة في ذلك العهد.. ان خصوم محمد (عليه

الصلاة والسلام) قد اخطأوا عندما لم يشاءوا ان يروا في هذا إلا اغاني سحرية وتعويذية، وبالرغم من اننا على علم - استقراءياً فقط - بتنبؤات الكهان، فمن الجائز لنا الاعتقاد مع ذلك بخلل هذا الحكم وتهافته، فان للآيات التي اعاد الرسول (عليه الصلاة والسلام) ذكرها في هذه السور اندفاعاً وألقاً وجلالةً تخلف وراءها بعيداً اقوال فصحاء البشر كما يمكن استحضارها من خلال النصوص الموضوعية التي وصلتنا".⁵

¹ سورة الحديد، الاية: 25.

² الثقافة الاسلامية، ص 54.

³ بلاشير r.l.Blachere : ولد بالقرب من باريس، وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء، وتخرج بالعربية في كلية الاداب بالجزائر (1922)، وعين استاذاً لها في معهد مولاي يوسف بالرباط، ثم انتدب مديراً لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط (1924 - 1935)، واستدعنه مدرسة اللغات الشرقية بباريس استاذاً لكرسى الادب العربي (1935 - 1951)، ونال الدكتوراه (1936)، وعين استاذاً محاضراً في السوربون (1938)، ومشرفاً على مجلة (المعرفة)، التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية، من آثاره: دراسات عديدة عن تاريخ الادب العربي في اشهر المجلات الاستشرافية، وكتاب (تاريخ الادب العربي) (باريس 1952)، وترجمة جديدة للقرآن الكريم في ثلاثة اجزاء (باريس 1947 - 1952)، وغيرها.

⁴ تاريخ الادب العربي 2/22.

⁵ نفسه، 2/31.

قالوا عن القرآن - ص: 5

3

".. ان القرآن ليس معجزة بمحتواه وتعليمه فقط، انه ايضاً
ويمكنه ان يكون قبل اى شئ آخر تحفة ادبية رائعة تسمو
على جميع ما اقرته الانسانية وبجلته من التحف.. ان
ال خليفة المقبل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)
المعارض الفظ في البداية للدين الجديد، قد غدا من اشد
المتحمسين لنصرة الدين عقب سماعه لمقطع من القرآن.
وسنورد الحديث فيما بعد عن مقدار الافتتان الشفهي
بالنص القرآني بعد ان رثله المؤمنون " ¹

4

".. الاعجاز هو المعجزة المصدقة لدعوة محمد صلى الله
عليه وسلم الذي لم يرتفع في احاديثه الدنيوية الى مستوى
الجلال القرآني .." ²

5

".. في جميع المجالات التى اطللنا عليها من علم قواعد
اللغة والمعجمية وعلم البيان، اثارت الواقعة القرآنية
وغذت نشاطات علمية هي اقرب الى حالة حضارية منها
الى المتطلبات التى فرضها إخراج الشريعة الاسلامية.
وهناك مجالات اخرى تدخل فيها (الواقعة القرآنية) كعامل
اساسى.. ولا تكون فاعليتها هنا فاعلية عنصر منه فقط،
بل فاعلية عنصر مبدع تتوسط قوته بنوعيته الذاتية.. " ³

بوازار ⁴

"لابدّ عند تعريف النصّ القدسيّ في الاسلام من ذكر عنصرين، الاول انه كتاب منزل ازلي غير مخلوق، والثاني انه (قرآن) اي كلام حي في قلب الجماعة.. وهو

¹ القرآن الكريم، ص 102 - 103.

² نفسه، ص 104.

³ نفسه، ص 104 - 105.

⁴ مارسيل بوازار: مفكر، وقانوني فرنسي معاصر، اولى اهتماماً كبيراً لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الانسان وكتب عدداً من الابحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين. يعتبر كتابه (انسانية الاسلام)، الذي انبثق عن الاهتمام نفسه، علاقة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للاسلام، بما تميز به من موضوعية، وعمق، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى. فضلاً عن الكتابات الاسلامية نفسها.

قالوا عن القرآن - ص: 6

بين الله والانسانية (الوسيط) الذي يجعل اي تنظيم كهنوتي غير ذي جدوى، لانه مرضي به مرجعاً اصلياً، وينبوع إلهام اساسي.. وما زال حتى ايامنا هذه نموذجاً رقيقاً للادب العربي تستحيل محاكاته. انه لا يمثل النموذج المحتذى للعمل الادبي الأمثل وحسب، بل يمثل كذلك مصدر الادب العربي والاسلامي الذي ابدعه، لأن الدين

أوحى به هو في اساس عدد كبير من المناهج الفكرية التي
سوف يشتهر بها الكتاب..¹

2

"لقد اثبت التنزيل برفضه الفصل بين الروحي والزماني انه
دين ونظام اجتماعي.. ومن البديهي ان التنزيل والسبيل
الذي ظن امكان استخدامه فيه قد طبعا المجتمع بعمق.."²

3

".. ان القرآن لم يقدر قط لإصلاح اخلاق عرب الجاهلية،
انه على العكس يحمل الشريعة الخالدة والكاملة
والمطابقة للحقائق البشرية، والحاجات الاجتماعية في كل
الازمنة"³

4

".. يخلق الروح القرآني مناخ عيش ينتهي به الامر الى
مناغمة التعبيرات الذهنية والمساواة بين العقلية والنظم
الاجتماعية بأكثر مما تفترض التصريفات السياسية
والطوايع الايديولوجية التي تسند الى الدول. ولا يكفي قط
ما يتردد عن درجة تأثير القرآن الكبرى في (الذهنية
الاسلامية) المعاصرة، فهو ما يزال مصدر الالهام الفردي
والجماعي الرئيسي، كما انه ملجأ المسلمين وملاذهم
الاخير"⁴

¹ انسانية الاسلام، ص 52 - 53.

² نفسه، ص 206 - 207.

³ نفسه، ص 109.

قالوا عن القرآن - ص: 7

5

".. [ان] الادوات التي يوفرها التنزيل القرآني قادرة ولا ريب على بناء مجتمع حديث.."¹

بوتر²

1

".. عندما اكملت القرآن الكريم غمرني شعور بان هذا الحق الذي يشتمل على الاجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها. وانه يقدم لنا الاحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية. اما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع واسلوب قاطع لا يدع مجالاً للشك بان هذه هي الحقيقة وان هذا الكلام هو من عند الله لا محالة"³

2

".. ان المضمون الالهي للقرآن الكريم هو المسئول عن النهوض بالانسان وهدايته الى معرفة الخلق، هذه المعرفة التي تنطبق على كل عصر.."⁴

3

".. كيف استطاع محمد صلى الله عليه وسلم الرجل الامي الذي نشأ في بيئة جاهلية ان يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى

يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابدّ إذن ان يكون هذا الكلام هو كلام الله عزّ وجلّ" ⁵

¹ نفسه ، ص 345.

² ديورا بوتّر D. Potter : ولدت عام 1954، بمدينة ترافيرز، في ولاية متشيغان الامريكية، وتخرجت من فرع الصحافة بجامعة متشيغان، اعتنقت الاسلام عام 1980، بعد زواجها من احد الدعاة الاسلاميين العاملين في امريكا، بعد اقتناع عميق بانه ليس ثمة من دين غير الاسلام يمكن ان يستجيب لمطالب الانسان ذكراً كان ام انثى.

³ رجال ونساء اسلموا 8/100.

⁴ نفسه 8/113.

⁵ نفسه 8/109.

قالوا عن القرآن - ص: 8

¹ بوكاي

1

"لقد قمت اولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون اي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نصّ القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكيف اعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، ان القرآن يذكر انواعاً كثيرة من

الظواهر الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنصّ العربي استطعت ان احقق قائمة ادركت بعد الانتهاء منها ان القرآن لا يحتوى على اية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث. وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والاناجيل. اما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب الى ابعد من الكتاب الاول، اي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين اكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا. واما بالنسبة للاناجيل... فاننا نجد نص انجيل متي يناقض بشكل جلي انجيل لوقا " وان هذا الاخير يقدم لنا صراحة امراً لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الانسان على الارض."²

2

"لقد اثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم اكن اعتقد قط بامكان اكتشاف عدد كبير الى هذا الحدّ من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقتها تماماً للمعارف العلمية الحديثة، ذلك في نص كتب منذ اكثر من ثلاثة عشر قرناً. في البداية لم يكن لي اي ايمان بالاسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة.."³

¹ د. موريس بوكاي Maurice Bucaille : الطبيب والعالم الفرنسي المعروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) من اكثر المؤلفات التي عالجت موضوعاً كهذا، اصالة واستيعاباً وعمقاً. ويبدو ان عمله في هذا الكتاب القيم منحه قناعات مطلقة بصدق كتاب الله، وبالتالي صدق الدين الذي جاء به. دعي اكثر من مرة لحضور ملتقى الفكر الاسلامي الذي ينعقد في الجزائر

صيف كل عام، وهناك اتيح له ان يطلع اكثر على الاسلام
فكراً وحياءً.

² القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، ص 13.

³ نفسه، ص 144.

قالوا عن القرآن - ص: 9

3

".. تناولت القرآن منتبها بشكل خاص الى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية. لقد اذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن ان تدرك الا في النص الاصلي. اذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن ممكناً لاي انسان في عصر محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون عنها ادنى فكرة.." ¹

4

".. كيف يمكن لانسان - كان في بداية امره امياً - .. ان يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور اي انسان في ذلك العصر ان يكونها، وذلك دون ان يكشف تصريحه عن اقل خطأ من هذه الوجة؟" ²

بيكارد ³

".. ابتعت نسخة من ترجمة سافاري الفرنسية لمعاني القرآن وهي أعلى ما املك. فلقيت من مطالعتها اعظم متعة وابتهجت بها كثيراً حتى غدوت وكأن شعاع الحقيقة الخالد قد اشرق علي بنوره المبارك" ⁴

¹ نفسه، ص 145.

² نفسه، ص 150.

³ وليم بيرشل بشير بيكارد: W. B. Beckard

إنكليزي، تخرج من كانتر بوري. مؤلف وكاتب مشهور. ومن بين مؤلفاته الادبية بالانكليزية (مغامرات القاسم) و (عالم جديد). شارك في الحرب العالمية الاولى وأسر. عمل فترة من الوقت في اوغندا. اعلن اسلامه عام 1922م.

⁴ رجال ونساء اسلموا 2/86.

قالوا عن القرآن - ص: 10

¹ حتي

"ان الاسلوب القرآني مختلف عن غيره، ثم انه لا يقبل المقارنة باسلوب آخر، ولا يمكن ان يقلد. وهذا في اساسه، هو إعجاز القرآن.. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى" ²

2

".. ان إعجاز القرآن لم يحل دون ان يكون اثره ظاهراً على الادب العربي. اما اذا نحن نظرنا الى النسخة التي نقلت في عهد الملك جيمس من التوراة والانجيل وجدنا ان الاثر الذي تركته على اللغة الانكليزية ضئيل، بالاضافة الى الاثر الذي تركه القرآن على اللغة العربية. ان القرآن هو الذي حفظ اللغة العربية وصانها من ان تتمزق لهجمات" ³

حنا ⁴

1

"انه لابد من الاقرار بان القرآن، فضلاً عن كونه كتاب دين وتشريع، فهو ايضاً كتاب لغة عربية فصحة. ولغة القرآن الفضل الكبير في ازدهار اللغة، ولطالما يعود

¹ د. فيليب حتي: P. Hitti ولد عام 1886م، لبناني الاصل، امريكي الجنسية، تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت (1908م)، ونال الدكتوراه من جامعة كولومبيا (1915م)، وعين معيداً في قسمها الشرقي (1915 - 1919)، واستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الامريكية ببيروت (1919 - 1925)، واستاذاً مساعداً للاداب السامية في جامعة برنستون (1926 - 1929م)، واستاذاً ثم استاذ كرسى ثم رئيساً لقسم اللغات والاداب الشرقية (1929 -

1954م)، حين احيل على التقاعد، انتخب عضواً في جمعيات ومجامع عديدة.

من آثاره: (اصول الدولة الاسلامية)(1916م)، (تاريخ العرب)(1927م)، (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين)(1951م)، (لبنان في التاريخ)(1961م)، وغيرها.

² الاسلام منهج حياة، ص 62.

³ نفسه، ص 287 - 288.

⁴ الدكتور جوج حنا G. Hanna(John) مسيحي من لبنان، ينطلق في تفكيره من رؤية مادية طبيعية صرفة، كما هو واضح في كتابه المعروف (قصة الانسان).

قالوا عن القرآن - ص: 11

اليه ائمة اللغة، في بلاغة الكلمة وبيانها، سواء كان هؤلاء الائمة مسلمين ام مسيحيين. واذا كان المسلمون يعتبرون ان صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزلاً ولا تحتمل التخطئة، فالمسيحيون يعترفون ايضاً بهذه الصوابية، بقطع النظر عن كونه منزلاً او موضوعاً، ويرجعون اليه للاستشهاد بلغته الصحيحة، كلما استعصى عليهم امر من امور اللغة " ¹

داود ²

1

".. تناولت نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الانجيليزية، لاني عرفت ان هذ هو الكتاب المقدس عند المسلمين، فشرعت في قراءته وتدبر معانيه، لقد

استقطب جل اهتمامي، وكم كانت دهشتي عظيمة حين وجدت الاجابة المقنعة عن سؤالي المحير: [الهدف من الخلق] في الصفحات الاولى من القرآن الكريم.. لقد قرأت الايات (30 - 39) من سورة البقرة.. وهي آيات توضح الحقيقة بجلاء لكل دارس منصف، ان هذه الايات تخبرنا بكل وضوح وجلاء وبطريقة مقنعة عن قصة الخلق..³

2

".. ان دراستي للقرآن الكريم وضحت امام ناظري العديد من الاشكالات الفكرية، وصحت الكثير من التناقضات التي طالعتها في الكتب السماوية السابقة"⁴

¹ قصة الانسان، ص 79 - 80.

² عامر علي داود A.Ali David : ينحدر من اسرة هندية برهمية، تنصرت على ايدي المبشرين الذين قدموا مع طلائع الاستعمار، كان كثير القراءة للكتب الدينية، ولما اتيح له ان يطلع على القرآن الكريم كان الجواب هو انتماؤه للاسلام.

³ رجال ونساء اسلموا، 7/116 - 118.

⁴ نفسه، 7/118.

قالوا عن القرآن - ص: 12

درمنغم¹

"للمسيح [عليه السلام] في القرآن مقام عالٍ، فولادته لم تكن عادية كولادة بقية الناس، وهو رسول الله الذي خاطب الله جهراً عن مقاصده وحدث عن ذلك أول شخص كلمه، وهو كلمة الله الناطقة من غير اقتصار على الوحي وحده.. والقرآن يقصد النصرانية الصحيحة حينما يقول: ان عيسى (عليه السلام) كلمة الله، او روح الله، ألقاها الى مريم وانه من البشر.. وهو يذمّ مذهب القائلين بالوهية المسيح (عليه السلام) ومذهب تقديم الخبز الى مريم عبادةً ثم اكله وما الى ذلك من مذاهب الالحاد النصرانية، لا النصرانية الصحيحة، ولا يسع النصراني الا ان يرضى بمهاجمة القرآن للثالوث المؤلف من الله وعيسى ومريم"²

2

"سيكون القرآن حافزاً للجهاد يردده المؤمنون كما يردد غيرهم اناشيد الحرب، محرّضاً علي القتال جامعاً لشؤونه، محرّكاً لفاتري الهمم، فاضحاً للمخلفين مخزياً للمنافقين، واعداء الشهداء بجنات عدن"³

3

"كان محمد صلى الله عليه وسلم يعد نفسه وسيلة لتبليغ الوحي، وكان مبلغ حرصه ان يكون اميناً مصغياً او سجلاً صادقاً او حاكياً معصوماً لما يسمعه من كلام الظل الساطع والصوت الصامت للكلام القديم على شكل دنيوي، لكلام الله الذي هو ام الكتاب، للكلام الذي تحفظه ملائكة كرام في السماء السابعة. ولا بد لكل نبي من دليل على رسالته، ولا بد له من معجزة يتحدى بها.. والقرآن هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الوحيدة، فاسلوبه المعجز وقوة ابحائه لا تزال.. الى يومنا يثيران ساكن من يتلونه، ولو لم يكونوا

¹ إميل درمنغم E.Dremenghem : مستشرق فرنسي، عمل مديراً لمكتبة الجزائر، من آثاره: (حياة محمد) (باريس 1929) وهو من ادق ما صنفه مستشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم، و(محمد والسنة الاسلامية) (باريس 1955)، ونشر عدداً من الابحاث في المجلات الشهيرة مثل: (المجلة الافريقية)، و(حوليات معهد الدراسات الشرقية)، و(نشرة الدراسات العربية)... الخ.

² حياة محمد، ص 131 - 132.

³ نفسه، ص 195.

قالوا عن القرآن - ص: 13

من الاتقياء العابدين، وكان محمد صلى الله عليه وسلم يتحدى الانس والجن بان يأتوا بمثله، وكان هذا التحدي اقوم دليل لمحمد على صدق رسالته.. ولا ريب ان في كل آية منه، ولو اشارت الى ادق حادثة في حياته الخاصة، تأتيه بما يهزُّ الروح بأسرها من المعجزة العقلية، ولا ريب في ان هنالك ما يجب ان يبحث به عن سرِّ نفوذه وعظيم نجاحه " ¹

4

"كان لمحمد صلى الله عليه وسلم بالوحي آلام كبيرة.. وحالات مؤثرة كره ان يطلع الناس عليها، ولاحظ ابو بكر (رضي الله عنه) ذات يوم، والحزن ملء قلبه، بدء الشيب في لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي: (شيبنتي هود واخواتها : الواقعة والحاقة والقارعة). وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشعر بعد الوحي بثقل في رأسه فيطبه بالمراهم، وكان يدثر حين الوحي فيسمع له غطيظ وانين. وكان اذا نزل الوحي عليه يتحدر جبينه عرقاً في البرد" ²

"كان محمد صلى الله عليه وسلم، وهو البعيد من إنشاء القرآن وتأليفه ينتظر نزول الوحي اليه احياناً علي غير جدوى، فيألم من ذلك، ويود لو يأتيه الملك متواتراً"³

دي كاستري⁴

1

".. ان العقل يحار كيف يتأتي ان تصدر تلك الآيات عن رجل امي وقد اعترف الشرق قاطبة بانها آيات يعجز فكر بني الانسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنى. آيات لما سمعها عقبة ابن ربيعة حار في جماها، وكفى رفيع عبارتها لإقناع عمر بن الخطاب

¹ نفسه، ص 279 - 280.

² نفسه، ص 283.

³ نفسه، ص 285.

⁴ الكونت هنري دي كاستري (1850 - 1927) Cte.H.de Castries : مقدم في الجيش الفرنسي، قضى في الشمال الافريقي رداً من الزمن. من آثاره: (مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب)(1905)، (الاشراف السعديون)(1921)، (رحلة هولندي الى المغرب)(1926)، وغيرها.

قالوا عن القرآن - ص: 14

(رضى الله عنه) فأمن برب قائلها، وفاضت عين نجاشي الحبشة بالدموع لما تلى عليه جعفر بن ابي طالب سورة زكريا وما جاء في ولادة يحيى وصاح القسس ان هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى (عليه السلام).. لكن نحن معشر الغربيين لا يسعنا ان نفقه معاني القرآن كما هي لمخالفته لافكارنا ومغايرته لما ربيت عليه الامم عندنا، غير انه لا ينبغي ان يكون ذلك سبباً في معارضة تأثيره في عقول العرب، ولقد اصاب (جان جاك روسو) حيث يقول: (من الناس من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن ويضحك منه ولو انه سمع محمداً صلى الله عليه وسلم يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة وصوته المشيع المقنع الذي يطرب الاذان ويؤثر في القلوب.. لخرّ ساجداً على الارض وناداه: ايها النبي رسول الله خذ بيدنا الى مواقف الشرف والفخار او مواقع التهلكة والاختار فنحن من اجلك نوّد الموت او الانتصار).. وكيف يعقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ألف هذا الكتاب باللغة الفصحى مع انها في الازمان الوسطى كاللغة اللاتينية ما كان يعقلها الا القوم العالمون.. ولو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك ان يستولي على الافكار ويأخذ بمجامع القلوب.. " ¹

2

"اتي محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن دليلاً على صدق رسالته، وهو لا يزال الى يومنا هذا سرّاً من الاسرار التي تعذر فكّ طلاسمها ولن يسبر غور هذا السر المكنون الا من يصدق بانه منزل من الله.. " ²

3

".. قد نرى تشابهاً بين القرآن والتوراة في بعض المواضع، الا ان سببه ميسور المعرفة.. اذا لا حظنا ان القرآن جاء

ليتممها، كما ان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين" ³

¹ الاسلام : خواطر وسوانح، ص 18 - 20.

² نفسه، ص 20.

³ نفسه، ص 22 - 23.

قالوا عن القرآن - ص: 15

دينه ¹

1

"لقد حقق القرآن معجزة لا تستطيع اعظم المجامع العلمية ان تقوم بها، ذلك انه مكن للغة العربية في الارض بحيث لو عاد احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا اليوم لكان ميسوراً له ان يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من اهل اللغة العربية، بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد. وذلك عكس ما يجده مثلاً احد معاصري (راييليه) من اهل القرن الخامس عشر الذي هو اقرب الينا من عصر القرآن، من الصعوبة في مخاطبة العدد الاكبر من فرنسيي اليوم" ²

2

".. احسن المشركون، في دخيلة نفوسهم، ان قد غزا قلوبهم ذلك الكلام العجيب الصادر من اعماق قلب الرسول الملهم صلى الله عليه وسلم وكلهم كثيراً ما كانوا

على وشك الخضوع لتلك الالفاظ الأخاذة التي ألهمها ايمان سماوي، ولم يمنعهم عن الاسلام الا قوة حبهم لأعراض الدنيا..³

3

"ان معجزة الانبياء الذين سبقوا محمداً كانت في الواقع معجزات وقتية وبالتالي معرضة للنسيان السريع. بينما نستطيع ان نسمي معجزة الآيات القرآنية: (المعجزة الخالدة) وذلك ان تأثيرها دائم ومفعولها مستمر، ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان ان يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة في كتاب الله، وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي للانتشار الهائل الذي احرزته الاسلام، ذلك الانتشار

¹ ايتين دينيه (1861 - 1929) Et.Dinet: تعلم في فرنسا، وقصد الجزائر، فكان يقضي في بلدة بو سعادة نصف السنة من كل عام، واشهر اسلامه وتسمى بناصر الدين (1927)، وحج الى بيت الله الحرام (1928).

من آثاره: صنف بمعاونة سليمان بن ابراهيم (محمد في السير النبوية)، وله بالفرنسية (حياة العرب)، و(حياة الصحراء)، و(اشعة خاصة بنور الاسلام)، و(الشرق في نظر الغرب)، و(الحج الى بيت الله الحرام).

² اشعة خاصة بنور الاسلام، 35.

³ محمد رسول الله، ص 106.

الذي لا يدرك سببه الاوروبيون لانهم يجهلون القرآن، او لانهم لا يعرفونه الا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة فضلاً عن انها غير دقيقة".¹

4

"ان كان سحر اسلوب القرآن وجمال معانيه، يحدث مثل هذا التأثير في [نفوس علماء] لا يمتون الى العرب ولا الى المسلمين بصلة، فماذا ترى ان يكون من قوة الحماسة التي تستهوى عرب الحجاز وهم الذين نزلت الآيات بلغتهم الجميلة؟... لقد كانوا لا يسمعون القرآن الا وتتملك نفوسهم انفعالات هائلة مباغته، فيظلون في مكانهم وكأنهم قد سمروا فيه. أهذه الايات الخارقة تأتي من محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الامي الذي لم ينل حظاً من المعرفة؟.. كلا ان هذا القرآن لمستحيل ان يصدر عن محمد، وانه لا مناص من الاعتراف بان الله العلي القدير هو الذي املى تلك الايات البيئات.."²

5

"لا عجب ان نرى النبي الامي يتحدى الشعراء، ويعترف لهم بحق نعتهم له بالكذب، إن أتوا بعشر سور من مثله، فقد أمن بعجزهم عن ذلك".³

ديورانت⁴

1

".. ظل [القرآن] اربعة عشر قرناً من الزمان محفوظاً في ذاكرة [المسلمين] يستثير خيالهم، ويشكل اخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس اسهل العقائد، واقلها غموضاً، وابعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس،

¹ نفسه، ص 118.

² نفسه، ص 119 - 121.

³ نفسه، ص 121.

⁴ ول ديورانت W.Durant : مؤلف امريكي معاصر، يعد كتابه (قصة الحضارة) ذو الثلاثين مجلداً، واحداً من اشهر الكتب التي تؤرخ للحضارة البشرية عبر مساراتها المعقدة المتشابكة، عكف على تأليفه السنين الطوال، واصدر جزأه الاول عام 1935، ثم تلته بقية الاجزاء.

ومن كتبه المعروفة كذلك (قصة الفلسفة).

قالوا عن القرآن - ص: 17

واكثرها تحريراً من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له اكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الاخلاقي والثقافي، وهو الذي اقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحرصهم على اتباع القواعد الصحية، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والاوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسّن احوال الارقاء، وبعث في نفوس الاذلاء الكرامة والعزة، واوجد بين المسلمين.. درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في اية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الابيض..¹

روزنثال²

"من الدوافع العملية لدراسة التاريخ توفر المادة التاريخية في القرآن مما دفع مفسريه الى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه. وقد اصبح الاهتمام بالمادة التاريخية، على مر المزمّن، احد فروع المعرفة التي تمت بالارتباط بالقرآن. واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمع بعض الاخبار والمعلومات التاريخية، فان هذا لا يبرر الافتراض بانه قد قرأ المصادر التاريخية كالتوراة في ترجماتها العربية. لقد وردت في القرآن معلومات تاريخية تختلف عما يدعي اليهود وجوده في التوراة. وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى حرفوا التوراة، وتمسك المسلمون بما جاء في القرآن.. لقد اشار القرآن الى كثير من الاحداث التي احاطت بالرسول صلى الله عليه وسلم.. وكان لذلك اهمية في التاريخ الاسلامي لان الاحداث التي اشارت اليها الآيات صارت لها اهمية تاريخية كبرى للمسلمين، واستثارت البحوث التاريخية.."³

¹ قصة الحضارة، ص 13/68 - 69.

² فرانز روزنثال F.rsenthal : من اساتذة جامعة ييل. من آثاره: العديد من الدراسات والابحاث في المجلات الشهيرة مثل (الثقافة الاسلامية)، (الشرقيات)، (صحيفة الجمعية الامريكية الشرقية). كما الف عدداً من الكتب من أشهرها: (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، (وعلم التاريخ عند المسلمين).

³ علم التاريخ عند المسلمين، ص 41 - 42.

قالوا عن القرآن - ص: 18

ريسلىر¹

1

"..لما كانت روعة القرآن في اسلوبه فقد [انزل] ليقرأ
ويتلى بصوت عال. ولا تستطيع اية ترجمة ان تعبر عن
فروقه الدقيقة المشبعة بالحساسية الشرقية. ويجب ان
تقرأه في لغته التي كتب بها لتتمكن من تذوق جملة وقوته
وسمو صياغته. ويخلق نثره الموسيقى والمسجوع سحراً
مؤثراً في النفس حيث تزخر الافكار قوة وتوهج الصور
نضارة، فلا يستطيع احد ان ينكر ان سلطانه السحري
وسموه الروحي يسهمان في إشعارنا بان محمداً صلى الله
عليه وسلم كان ملهماً بجلال الله وعظمته"²

2

"كان في القرآن فوق انه كتاب ديني خلاصة جميع
المعارف.. وظل زمناً طويلاً اول كتاب يتخذ للقراءة الى
الوقت الذي شكل فيه وحدة كتاب المعرفة والتربية. ولا
يزال حتى اليوم النص الذي تقوم عليه اسس التعليم في
الجامعات الاسلامية. ولا تستطيع الترجمات ان تنقل ثروته
اللغوية (اذ يذبل جمال اللغة في الترجمات كأنها زهرة
قطفت من جذورها) ولذلك يجب ان يقرأ القرآن في نصه
الاصلي"³

3

" ان القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين
القانون الديني والقانون الاخلاقي، ويسعى الى خلق
النظام، والوحدة الاجتماعية، والى تخفيف البؤس والقسوة
والخرافات. انه يسعى الى الاخذ بيد المستضعفين، ويوصي
بالبر، ويأمر بالرحمة.. وفي مادة التشريع وضع قواعد لادق
التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواريث، وفي

ميدان الاسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الاطفال
والارقاء والحيوانات والصحة والملبس، الخ..⁴

¹ جاك. س. ريسلر J.S.restler : باحث فرنسي معاصر، واستاذ
بالمعهد الاسلامي بباريس.

² الحضارة العربية، ص 30 - 31.

³ نفسه، ص 45.

⁴ نفسه، ص 51.

قالوا عن القرآن - ص: 19

4

".. حقاً، لقد ظلت شريعة القرآن راسخة على انها المبدأ
الاساسي لحياة المسلم ولم يتعرض ما جاء في القرآن من
نظر واخلاق ونظام لأية تغييرات ولا لتبديلات بعيدة الغور"¹

5

"يظل القرآن طيلة القرون الاولى للهجرة من جهة المبدأ
مصدر الالهام لكل العقلية الاسلامية فهو يضم بين اطرافه
الافكار والاحاسيس الضرورية والكافية لتزويد اعظم
الداسات في الفكر"²

سارتون³

1

"[ان] لغة القرآن على اعتبار انها اللغة التي اختارها الله جل وعلا للوحي كانت، بهذا التحديد، كاملة... وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الاعلى في التعبير عن المقاصد، .. [وجعل منها] وسيلة دولية للتعبير عن اسمى مقتضيات الحياة"⁴

¹ نفسه، ص 75.

² نفسه، ص 212.

³ جورج سارتون (1884 - 1956) G.Sarton : ولد في بلجيكا، وحصل على الدكتواه في العلوم الطبيعية والرياضية (1911)، فلما نشبت الحرب رحل الى انكلترا، ثم تحول عنها الى الولايات المتحدة، وتجنس بجنسيتها فعين محاضراً في تاريخ العلم بجامعة واشنطن (1916)، ثم في جامعة هارفارد (1917 - 1949). وقد انكب على دراسة اللغة العربية في الجامعة الامريكية ببيروت (1931 - 1932) والقى فيها وفي كلية المقاصد الاسلامية محاضرات ممتعة لتبيان فضل العرب على التفكير الانساني، زار عدداً من البلدان العربية، وتمرس بالعديد من اللغات، ومنح عدة شهادات دكتوراه كما انتخب عضواً في عشرة مجامع علمية وفي عديد من الجمعيات العالمية، واشرف على عدد من المجلات العلمية.

من آثاره: خلف اكثر من خمسمائة بحث، وخير تصانيفه واجمعها: (المدخل الى تاريخ العلم) في خمسة مجلدات (1927، 1931، 1947).

⁴ الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط، ص 37 - 38.

قالوا عن القرآن - ص: 20

ستشيجفسكا¹

1

"ان القرآن الكريم مع انه انزل على رجل عربى امي نشأ في امة امية، فقد جاء بقوانين لا يمكن ان يتعلمها الانسان الا في ارقى الجامعات، كما نجد في القرآن حقائق علمية لم يعرفها العالم الا بعد قرون طويلة"²

ستيفنز³

1

"في تلك الفترة من حياتي بدا لي وكأنني فعلت كل شئ وحققت لنفسي النجاح والشهرة والمال والنساء.. كل شئ، ولكن كنت مثل القرد اقفز من شجرة الى اخرى ولم اكن قانعا ابداً. ولكن كانت قراءة القرآن بمثابة توكيد لكل شئ بداخلي كنت اراه حقاً، وكان الوضع مثل مواجهة شخصيتي الحقيقية"⁴

2

"القرآن الكريم يقرر الكثير عن الزواج، وعن العلاقة بين الرجل والمرأة، وعن اي موضوع آخر تقريباً"⁵

¹ يوجينا غيانة ستشيجفسكا Bozena-Gajane stryewska : باحثة بولونية معاصرة، درست الاسلام في الازهر على يد اساتذة

ومشرفين اخصائيين زهاء خمس سنوات (1961 - 1965)، تمكنت خلالها من اللغة العربية كذلك، وكانت قد أنهت دراساتها العليا في كلية الحقوق، وفي معهد اللغات الشرقية في بولونيا.

² تاريخ الدولة الاسلامية وتشريعها، ص 17.

³ كات ستيفنز C.Stephens : المغني البريطاني - نمساوي الاصل - المشهور، بيع من اسطواناته ما يقدر بالمليون في الستينات واوائل السبعينات، اعتنق الاسلام عام 1976 بعد ان تعرف على القرآن الكريم بواسطة شقيقه. يقضي الآن معظم وقته في المسجد ويلعب دوراً فعالاً في شئون الجالية الاسلامية في لندن.

⁴ رجال ونساء اسلموا، 10/103.

⁵ نفسه. 10/103.

قالوا عن القرآن - ص: 21

سلهب ¹

1

"ان الاية التي استطيب ذكرها هي التي تنبع سماحاً اذ تقول: (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن - الا الذين ظلموا منهم - وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) ² ذلك ما يقوله المسلمون للمسيحيين وما يؤمنون به لانه كلام الله اليهم. انها لعبارات يجدر بنا جميعاً، مسيحيين ومسلمين، ان نردها كل يوم، فهي حجارة الاساس في بناء نريده ان يتعالى حتى السماء، لانه البناء الذي فيه نلتقي والذي فيه نلقى الله : فحيث تكون المحبة يكون الله، والواقع ان القرآن يذكر صراحة ان الكتب المنزلة واحدة، وان اصلها

عند الله، وهذا الاصل يدعى حيناً (ام الكتاب) وحيناً آخر
(اللوح المحفوظ) او (الامام المبين).. " ³

2

".. ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان امياً لا يقرأ ولا
يكتب. فاذا بهذا الامي يهدي الانسانية ابلغ اثر مكتوب
حلمت به الانسانية منذ كانت الانسانية ذاك كان القرآن
الكريم، الكتاب الذي انزله الله على رسوله هدى
للمتقين.. " ⁴

3

".. الاسلام ليس بحاجة الى قلمنا، مهما بلغ قلمنا من
البلاغة. ولكن قلمنا بحاجة الى الاسلام، الى ما ينطوي عليه
من ثروة روحية واخلاقية، الى قرانه الرائع الذي بوسعنا ان
نتعلم منه الكثير" ⁵

¹ نصري سلهب N.Salhab : مسيحي من لبنان، يتميز بنظرته
الموضوعية وتحريه للحقيقة المجردة، كما عرف بنشاطه
الدؤوب لتحقيق التعايش السلمي بين الاسلام والمسيحية
في لبنان، - كما يزعم - إن على مستوى الفكر او على
مستوى الواقع وعبر الستينات كتب العديد من الفصول
والقى العديد من المحاضرات في المناسبات الاسلامية
والمسيحية على السواء، متوخياً الهدف نفسه.

من مؤلفاته: (لقاء المسيحية والاسلام) (1970)، و(في
خطى محمد)(1970).

² سورة العنكبوت، الآية: 46.

³ لقاء المسيحية والاسلام، ص 22.

⁴ نفسه، ص 94.

⁵ نفسه، ص 121.

قالوا عن القرآن - ص: 22

"لم يقدر لاي سفر، قبل الطباعة، ايا كان نوعه واهميته، ان يحظى بما حظي به القرآن من عناية واهتمام، وان يتوفّر له ما توفّر للقرآن من وسائل حفظته من الضياع والتحريف، وصانته عما يمكن ان يشوب الاسفار عادة من شوائب" ¹

5

"تلك اللغة التي ارادها الله قمة اللغات، كان القرآن قمتها، فهو قمة القمم، ذلك بانه كلام الله.." ²

سوسه ³

1

"يرجع ميلي الى الاسلام.. حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الاولى.. فولعت به ولعاً شديداً.. وكنت اطرب لتلاوة آياته.." ⁴

2

".. الواقع ان تحوير وتبديل مصاحف اليهود امر اجمع عليه العلماء في عصرنا الحالي نتيجة الدرس والتنقيب وقد جاء ذلك تأييداً علمياً للاقوال الربانية التي اوحيت قبل نيف وثلاثة عشر قرناً على لسان النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم. اما الفرقان المجيد.. فقد حافظ المسلمون

عليه بحرص شديد وامانة صادقة فهو حقاً الكتاب المقدس
الفريد الذي اجمع الكل على سلامته وطهارته من التلاعب
والتحوير، وما على

¹ نفسه، ص 337.

² نفسه، ص 342.

³ الدكتور احمد نسيم سوسه Dr. A. N. Sousa : باحث مهندس
من العراق، وعضو في المجمع العلمي العراقي، وواحد من
ابرز المختصين بتاريخ الري في العراق، كان يهودياً فاعتنق
الاسلام متأثراً بالقرآن الكريم، وتوفي قبل سنوات قلائل.

ترك الكثير من الدراسات في مختلف المجالات وخاصة
في تاريخ الري، وفنّد في عدد منها ادعاءات الصهيونية
العالمية من الناحية التاريخية، ومن مؤلفاته الشهيرة:
(مفصل العرب واليهود في التاريخ)، و(في طريقي الى
الاسلام) الذي تحدث فيه عن سيرة حياته.

⁴ في طريقي الى الاسلام، 1/51.

قالوا عن القرآن - ص: 23

القارئ الا ان يطالع ما كتبه المستشرقون في هذا الباب..
الذين وصفوا كيفية جمعه وتدوينه، وهؤلاء اجانب غرباء
كثيراً ما يصوّبون اسهمهم الناقدة السامة نحو الاسلام.
والواقع ان الدلائل التاريخية واضحة بأجلى وضوح مما لا
يترك اي شك في ان الفرقان الكريم لم يطرأ عليه اي

تحريف او تحوير وقد جاء كلام الله بكامله على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم دون ان يتغير فيه حرف واحد" ¹

3

"ورد في القرآن انه جاء مهيمناً على ما بين يديه من
الكتاب، ويستدل من ذلك ان التعاليم الالهية المقدسة
الاصلية قد ضمن القرآن المحافظة عليها بما اوضحه من
الحقيقة باظهار الصحيح والدخيل في الكتب الراجعة في
زمان نزوله، وعليه فيكون بهذا البيان والايضاح قد جاء خير
مهيمن على كتب الله الحقيقية وخير حافظ اياها من
التلاعب" ²

4

"الواقع انه يتعذر على المرء الذي لم يتقن اللغة العربية
ولم يضطلع بأدابها ان يدرك مكانة هذا الفرقان الالهي
وسموه وما يتضمنه من المعجزات المبهرة، ولما كان
القرآن الكريم قد تناول كل انواع التفكير والتشريع فقد
يكون من العسير على انسان واحد ان يحكم في هذه
المواضيع كلها، وهل من مناص للمراء من الانجذاب الى
معجزة القرآن بعد تمعنه في امية نبي الاسلام ووقوفه
على اسرار حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.. فقد جعل
الله تعالى معجزة القرآن وامية محمد صلى الله عليه
وسلم برهاناً على صدق النبوة وصحة انتساب القرآن له.." ³

5

"ان معجزة القرآن الكريم هي اكثر بروزاً في عصرنا
الحالي، عصر النور والعلم، مما كانت عليه في الازمنة التي
سادها الجهل والخمول.." ⁴

¹ نفسه، ص 1/86.

² نفسه، ص 1/87.

³ نفسه، 1/182 - 183.

⁴ نفسه، 1/185.

قالوا عن القرآن - ص: 24

سيديو¹

1

"لا تجد في القرآن آية إلا توحى بمحبة شديدة لله.. وفيه
حث كبير على الفضيلة خلا تلك القواعد الخاصة بالسلوك
الخلقي.. وفيه دعوة كبيرة الى تبادل العواطف وحسن
المقاصد والصفح عن الشتائم، وفيه مقت للعجب
والغضب، وفيه إشارة الى ان الذنب قد يكون بالفكر
والنظر، وفيه حض على الايفاء بالعهود حتى مع الكافرين،
وتحريض على خفض الجناح والتواضع، وعلى استغفار
الناس لمن يسيئون إليهم، لا لعنهم ويكفي جميع تلك
الاقوال الجامعة المملوءة حكمة ورشداً لاثبات صفاء
قواعد الاخلاق في القرآن.. إنه أبصر كلَّ شئ.."²

2

".. صلح القرآن ليكون نموذجاً للاسلوب وقواعد النحو..
فاوجب ذلك نشوء علم اللغة، فظهور علم البيان الذي
درس فيه تركيب الكلام ومقتضى الحال والبديع وواجه
البلاغة، واضحى لصناعة قراءة القرآن وتفسيره اكثر من
مئة فرع، فادى هذا الى ما لا حصر له من التأليف في كل

منها، واغتنت اللغة العربية بتعابير جديدة كثيرة بعيدة من الفساد بمخالطة اللغات الاخرى.."³

3

"مما يجدر ذكره ان يكون القرآن، بين مختلف اللغات التي يتكلم بها مختلف الشعوب الاسلامية في آسيا حتى الهند، وفي افريقية حتى السودان، كتاباً يفهمه الجميع، وان يربط القرآن هذه الشعوب المتباينة الطبائع برابط اللغة والمشاعر.."⁴

¹ (لويس سيديو (1808 - 1876) I. Sedillot : مستشرق فرنسي عكف على نشر مؤلفات ابيه جان جاك سيديو الذي توفي عام 1832 قبل ان تتاح له فرصة إخراج كافة اعماله في تاريخ العلوم الاسلامية. وقد عين لويس اميناً لمدرسة اللغات الشرقية (1831) وصنف كتاباً بعنوان (خلاصة تاريخ العرب) فضلاً عن (تاريخ العرب العام)، وكتب العديد من الابحاث والدراسات في المجلات المعروفة.

² تاريخ العرب العام، ص 89، 98، 99، 100، 117.

³ نفسه، ص 458.

⁴ نفسه، ص 458.

قالوا عن القرآن - ص: 25

سيرويا¹

".. القرآن وحي من الله، لا يدانيه أسلوب البشر، وهو في الوقت عينه، ثورة عقيدية، هذه الثورة العقيدية لا تعترف - لا بالبابا ولا اى مجمع لعلماء الكهنوت والقساوسة، حيث لم يشعر الاسلام يوما بالخشية والهلع من قيام مبدأ التحكيم العقلي الفلسفي. فاذا قارنا الاسلام باليهودية والمسيحية نجد بعض الخطوط المميزة والتي لا تبدو مطابقة تماماً خاصة مع المسيحية.. فالنظام المسيحي اليهودي يخالف الاسلام حيث لا يوجد فراغ بين الخالق والخلق البشري، هذا الفراغ لدى اليهود والمسيحيين ملئ بالواسطة.. ولا شئ من هذا يتفق مع الاسلام. فمحمد صلى الله عليه وسلم مع كونه مبعوثاً ورسولاً من لدن الله لم يتظاهر بانكار دعوات كل من موسى وعيسى، كل مجهوده انحصر في تنقيتهما على ما جاء في القرآن، الذي وضع في العام الاول مهاجمة مبدأ الثلاثية منبهاً الى ان عيسى ليس سوى رجل ابن مريم وليس بابن الله والقول بان الله له ولد، هذا شرك كبير تنشق له السماء وتفتح له الارض وتنسحق له الجبال. اما روح القدس فما هو الا بمثابة ملاك مثل جبريل دوره هو ان ينقل الى عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم الدعوة المقدسة، اما مريم فهي مريم العذراء وليست بام الله.."²

شاد³

".. عندما آمنت بالتوحيد بدأت ابحت عن الحجج والبراهين التي تثبت ان القرآن هو كتاب الله تعالى وانه آخر الكتب السماوية وخاتمها، وانني احمد الله إذ مكنتني من

¹ هنري سيرويا H. Serouya : مستشرق فرنسي.

من آثاره: (موسى بن ميمون: ترجمته واثاره وفلسفته) (1921)، (الصوفية والمسيحية واليهودية)، (فلسفة الفكر الاسلامي).

² فلسفة الفكر الاسلامي، ص 32 - 33.

³ بشير احمد شاد Basheer A. Shad : ولد عام 1928، لأسرة نصرانية هندية بقرية ديان جالو الهندية، كان ابوه ماتياس مبشراً نصرانياً ولذا حرص على تنشئة ابنه على ذات الطريق، في عام 1947 اكمل دراسته وبدأ يعمل مبشراً في لاهور، لكنه مثل كثيرين غيره ما لبث ان فقد قناعاته - كليّة - بالنصرانية وانتهى به الامر بعد عشرين سنة من البحث والمعاناة الى اعلان اسلامه، (حزيران عام 1968).

قالوا عن القرآن - ص: 26

حل هذه المسألة. فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعترف بكافة الكتب السماوية الاخرى، بينما نجد انها جميعاً يرفض بعضها بعضاً.. وهذه في الحقيقة هي إحدى خصائص ومميزات القرآن الكريم، آخر الكتب السماوية وخاتمتها" ¹

2

".. ان القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يحفظه عن ظهر قلب الوف مؤلفة من البشر في مختلف بقاع الارض، بينما نجد ان الكتب المقدسة الاخرى محفوظة بالخط المطبوع فقط. ومن هنا لو حدث لسبب او لآخر ان اختفت الكتب المطبوعة يظل القرآن هو كتاب الله الوحيد المحفوظ في الصدور. وهكذا يحق له ان يتباهى بانه ظل في مامن من التحريف لم ينقص منه حرف واحد

ولم يزد فيه حرف واحد منذ ان نزل به الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فليست هناك اية تناقضات ولا اخطاء من اي نوع في القرآن الكريم، هذا في الوقت الذي تعاني فيه الكتب السماوية الاخرى في نسختها الحالية من الكثير من التغيير والتبديل. وهذا سبب آخر جعلني اؤمن بالاسلام"²

فاغليري³

1

"ان معجزة الاسلام العظمى هي القرآن الذي تنقل الينا الرواية الراسخة غير المنقطعة، من خلاله، انباء تتصف بيقين مطلق. انه كتاب لا سبيل الى محاكاته. ان كلاً من تعبيراته شامل جامع، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب، ليس بالطويل اكثر مما ينبغي، وليس بالقصير اكثر مما ينبغي. اما اسلوبه فاصيل فريد. وليس ثمة ايما نمط لهذا الاسلوب في الادب العربي تحدر اليها من العصور التي سبقته. والاثر الذي يحدثه في

¹ رجال ونساء اسلموا، 7/19 - 20.

² نفسه، ص 7/20.

³ لورا فيشيا فاغليري I. Veccica Vaglier : باحثة إيطالية معاصرة انصرفت الى التاريخ الاسلامي قديماً وحديثاً، والى فقه العربية وادابها. من اثارها: (قواعد العربية) في جزئين (1937 - 1941)، و(الاسلام) (1946)، و(دفاع عن الاسلام)(1952)، والعديد من الدراسات في المجالات الاستشرافية المعروفة.

قالوا عن القرآن - ص: 27

النفس البشرية انما يتم من غير ايما عيون عرضى او اضافى من خلال سموه السليقي. ان آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة، حتى عندما تعالج موضوعات لابد ان تؤثر في نفسها وجرسها كموضوع الوصايا والنواهي وما اليها. انه يكرر قصص الانبياء (عليهم السلام) واوصاف بدء العالم ونهايته، وصفات الله وتفسيرها، ولكن يكررها على نحو مثير الى درجة لا تضعف من اثرها. وهو ينتقل من موضوع الى موضوع من غير ان يفقد قوته. اننا نقع هنا على العمق والعدوبة معا - وهما صفتان لا تجتمعان عادة - حيث تجد كل صورة بلاغية تطبيقاً كاملاً فكيف يمكن ان يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد صلى الله عليه وسلم، وهو العربي الامي الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين او ثلاثة ابيات لا ينم اي منها عن ادنى موهبة شعرية؟"¹

2

"لا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الالهي في هذه الحقيقة: وهي ان نصّه ظل صافياً غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وان نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف، باذن الله، مادام الكون"²

3

"ان هذا الكتاب، الذي يتلى كل يوم في طول العالم الاسلامي وعرضه، لا يوقع في نفس المؤمن ايما حس بالملل. على العكس، انه من طريق التلاوة المكرورة يحبب نفسه الى المؤمنين اكثر فاكثر يوما بعد يوم. انه

يوقع في نفس من يتلوه او يصغى اليه حساً عميقاً من المهابة والخشية. ان في امكان المرء ان يستظهره في غير عسر، حتى اننا لنجد اليوم، على الرغم من انحسار موجة الايمان، آلافاً من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب وفي مصر وحدها عدد من الحفاظ اكثر من عدد القادرين على تلاوة الاناجيل في اوروبا كلها"³

¹ دفاع عن الاسلام، ص 56 - 57

² نفسه، ص 58 - 59

³ نفسه، ص 59

قالوا عن القرآن - ص: 28

4

"ان انتشار الاسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود المبشرين الموصولة. ان الذي ادى الى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون للشعوب المغلوبة مع تخييرها بين قبوله ورفضه، كتاب الله، كلمة الحق، اعظم معجزة كان في ميسور محمد صلى الله عليه وسلم ان يقدمها الى المترددين في هذه الارض"¹

5

"فيما يتصل بخلق الكون فان القرآن على الرغم من اشارته الى الحالة الاصلية والى اصل العالم.. لا يقيم ايما حدٍ مهما يكن في وجه قوى العقل البشري، ولكنه يتركها طليقة تتخذ السبيل الذي تريد.."²

فايس³

1

"هكذا، بإلماح الى وعي الانسان وعقله ومعرفته بدأ تنزيل القرآن.." ⁴

2

"اصبحت السا (زوجتي)، شأنى انا، اكثر تأثراً مع الوقت بذلك الالتئام الباطني بين تعاليم (القرآن) الاخلاقية وتوجيهاته العملية. ان لله بمقتضى القرآن، لم يطلب خضوعاً اعمى من جانب الانسان بل خاطب عقله: انه لا يقف بعيداً عن مصير الانسان بل انه (اقرب اليك من جبل الوريد) انه لم يرسم اي خط فاصل بين الايمان والسلوك الاجتماعي" ⁵

¹ نفسه، ص 59

² نفسه، ص 60

³ ليوبولد فايس (محمد اسد) I. Weiss : مفكر، وصحفي نمساوي، اشهر إسلامه، وتسمى بمحمد اسد وحكى في كتابه القيم (الطريق الى مكة) تفاصيل رحلته الى الاسلام. وقد انشأ بمعاونة وليم بكتول، الذي اسلم هو الآخر، مجلة (الثقافة الاسلامية)، في حيدر آباد، الدكن (1927) وكتب فيها دراسات وفيرة معظمها في تصحيح اخطاء المستشرقين عن الاسلام.

من آثاره: ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس، والف (اصول الفقه الاسلامي)، و(الطريق الى مكة)، و(منهاج الاسلام في الحكم)، و(الاسلام على مفترق الطرق).

⁴ الطريق الى مكة، ص 303.

⁵ نفسه، ص 318.

قالوا عن القرآن - ص: 29

3

".. لقد عرفت الآن، بصورة لا تقبل الجدل، ان الكتاب الذي كنت ممسكاً به في يدي كان كتاباً موحى به من الله. وبالرغم من انه وضع بين يدي الانسان منذ اكثر من ثلاثة عشر قرناً فانه توقع بوضوح شيئاً لم يكن بالامكان ان يصبح حقيقة الا في عصرنا هذا المعقد، الآلي. لقد عرف الناس التكاثر في جميع العصور والازمنة ولكن هذا التكاثر لم ينته قط من قبل الى ان يكون مجرد اشتياق الي امتلاك الاشياء والى ان يصبح ملهاة حجت رؤية ايما شئ آخر.. اليوم اكثر من امس وغداً اكثر من اليوم.. لقد عرفت ان هذا ¹ لم يكن مجرد حكمة انسانية من انسان عاش في الماضي البعيد في جزيرة العرب النائبة فمهما كان هذا الانسان على مثل هذا القدر من الحكمة فانه لم يكن يستطيع وحده ان يتنبأ بالعذاب الذي يتميز به هذا القرن العشرون. لقد كان ينطق لي، من القرآن، صوت اعظم من صوت محمد" ²

³ فيشر

1

"ان القرآن كلام الله يشد فؤاد المسلم، وتزداد روعته حين يتلى عليه بصوت مسموع، ولكنه لا يفهم هذه الروعة كما لم يفهمها زملاؤه الذين سبقوه الى الاعتراف ببلاغة القرآن، اعتماداً على اثره البليغ في قلوب قرائه وسامعيه، ثم يقفون عند تقرير هذه البلاغة بشهادة السماع"⁴

¹ يشير الى سورة التكاثر التي اخبرت باعجاز عن ازمة القرن العشرين.

² نفسه، ص 328 - 329.

³ الدكتور سيدني فيشر Sydney Fisher : استاذ التاريخ في جامعة اوهايو الامريكية، وصاحب الدراسات المتعددة في شئون البلاد الشرقية التي يدين الاكثرون من ابنائها بالاسلام. مؤلف كتاب (الشرق الاوسط في العصر الاسلامي) والذي يناقش فيه العوامل الفعالة التي يرجع اليها تطور الشعوب والحوادث في هذه البلاد واولها الاسلام.

⁴ الشرق الاوسط في العصر الاسلامي، عن العقاد: ما يقال عن الاسلام، ص 54.

قالوا عن القرآن - ص: 30

2

".. ان القرآن كتاب تربية وتثقيف، وليس كل ما فيه كلاماً عن الفرائض والشعائر، وان الفضائل التي يحث عليها المسلمون من اجمل الفضائل وارجحها في موازين

الاخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواحيه كما تتجلى في
اوامره.. " ¹

جب ²

1

"اذا رأى احد ان الحاح القرآن على فعل الخير غير كثير
اثبتنا له بالحجة القاطعة خطاه وسقنا اليه ذلك التعريف
الشامل للبر في تلك الاية العظيمة (ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين، وأتى المال على
حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب، واقام الصلاة وأتى الزكاة،
والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس، اولئك الذين صدقوا واولئك هم
المتقون) ³ فالبر اذن تاج الايمان الحق، حين يدرك المؤمن
اخيراً ان الله شاهد ابدأ، ويستجيب لشهوده في كل افكاره
واعماله " ⁴

2

"هذه، إذن، هي الرسالة التي بلغها القرآن الى الجيل الاول
من المسلمين وظل يبلغها الى جميع الاجيال منذ عهدئذ.
فالقرآن سجل لتجربة حية مباشرة في ميدان

¹ نفسه، ص 54.

² سير هاملتون الكساندر روسكين جب (1895 - 1967)
Prof.SilHamirton A. I. Gibb : يعد امام المستشرقين الانكليز

المعاصرين، استاذ اللغة العربية في جامعة لندن سنة 1930، واستاذ في جامعة اكسفورد منذ سنة 1937، وعضو مؤسس في المجمع العلمي المصري، تفرغ للأدب العربي وحاضر بمدرسة المشرقيات بلندن.

من آثاره: (دراسات في الادب العصرية)(1926)، (الفتوحات الاسلامية في آسيا الوسطى وعلاقتها ببلاد الصين)، (رحلات ابن بطوطة)، (اتجاهات الاسلام المعاصرة)، وهو احد محرري دائرة المعارف الاسلامية.

³ سورة البقرة، الآية: 177.

⁴ دراسات في حضارة الاسلام، ص 254.

قالوا عن القرآن - ص: 31

الالوهية، تجربة ذات طرفين: واحد مطلق وآخر متصل بشؤون الحياة العامة، ودعوة للمخلوق كي ينظم حياته ليتمكن من الاخذ بنصيب في تلك التجربة. وحين يتبع المسلم اوامر القرآن ويسعى ليستكنه روح تعاليمه، لا يفكره فحسب بل بقلبه وروحه ايضاً، فانه يحاول ان يستملك شيئاً من الرؤى الحدسية ومن التجربة التي كانت للرسول الحبيب. ويعظم في عينيه مغزى كل آية فيه، لإيمانه بانه كلام الله. ولو لم يكن هذا الايمان شعبة من عقيدته لما تناقست قيمته لديه من حيث هو منبع حي للالهام والاستبصار الديني" ¹

3

"مهما يكن امر استمداد الاسلام من الاديان التي سبقته فذلك لا يغير هذه الحقيقة ايضاً وهي: ان المواقف الدينية التي عبر عنها القرآن ونقلها الى الناس تشمل بناء دينياً جديداً متميزاً" ²

".. على الرغم مما قام به العلماء المتأخرون من تطوير لعلم كلام اسلامي منهجي، يبقى صحيحاً ما ذكرناه سابقاً وهو: ان جمهور الجماعة الاسلامية كان يتألف من شعوب احدثت لديها ممارسة حقائق الدين ممارسة حدسية اثرأ اقوى واسرع من كل اثر خلفه اي قدر من الجدل العقلي او من حذاقته وبراعته"³

"إننا نخطئ خطأً فاحشاً إذا اقتصرنا على النظر الى هذه العقيدة نظرتنا لمذهب لاهوتي اتقن بشكل وراثي من جيل الى جيل منذ الف وثلاثمائة سنة. انها على العكس من ذلك يقين وايمان حي يتجدد ويتأكد باستمرار في قلوب المسلمين وارواحهم وافكارهم، ولدى العربي بشكل خاص، حين يدرس النص المقدس. لقد عارض المذهب السني المتمسك بشكل عام ترجمة القرآن الى اللغات الاسلامية الاخرى على الرغم من ان النص العربي يظهر في بعض الاحيان مقترنا بترجمة تركية

¹ نفسه، 254.

² نفسه، ص 254 - 255.

³ نفسه، ص 255.

او فارسية او اوردية وغيرها من اللغات. ان هذا الموقف يستند على محاكمة شرعية متماسكة تصوغ حججها الى حد ما بشكل عقلاني مستندة في ذلك على اعتبارات بعيدة عن هذا الشكل العقلاني. والواقع ان القرآن لا يمكن ترجمته بشكل اساسي كما هي الحال بالنسبة للشعر الرفيع، اذ ليس بالامكان التعبير عن مكنون القرآن باللغة العادية، ولا يمكن ان يعبر عن صورته وامثاله لان كل عطف او مجاز او براعة لغوية يجب ان تدرس طويلاً قبل ان ينبثق المعنى للقارئ. والقرآن كذلك له حلاوة وطلاوة ونظم بديع مرتب لا يمكن تحديده لانها تعد بسحرها افكار الشخص الذي يصغي الى القرآن لتلقي تعاليمه. ولا شك ان تأويل كلمات القرآن الى لغة اخرى لا يمكن الا ان يشوهها ويحول الذهب النقي الى فخار..¹

كوبولد²

1

".. وذكر أيضاً ما جاء في القرآن عن خلق العالم وكيف ان الله سبحانه وتعالى قد خلق من كل نوع زوجين، وكيف ان العلم الحديث قد ذهب يؤيد هذه النظرية بعد بحوث مستطيلة ودراسات امتدت اجيالاً عديدة"³

2

"ان اثر القرآن في كل هذا التقدم (الحضارى الاسلامي) لا ينكر، فالقرآن هو الذي دفع العرب الى فتح العالم، ومكنهم من انشاء امبراطورية فاقت امبراطورية الاسكندر الكبير، والامبراطورية الرومانية سعة وقوة وعمرانا وحضارة.."⁴

¹ الاتجاهات الحديثة في الاسلام، ص 30 - 31.

² اللادي ايفلين كوبولد ady E. Cobold : نبيلة انكليزية، اعتنقت الاسلام وزارت الحجاز، وحجت الى بيت الله، وكتبت مذكراتها عن رحلتها تلك في كتاب لها بعنوان: (الحج الى مكة)(لندن 1934) والذي ترجم الى العربية بعنوان: (البحث عن الله).

³ البحث عن الله، ص 45.

⁴ نفسه، ص 51.

قالوا عن القرآن - ص: 33

3

"الواقع ان جمل القرآن، وبديع اسلوبه امر لا يستطيع له القلم وصفاً ولا تعريفاً، ومن المقرر ان تذهب الترجمة بجماله وروعته وما ينعم به من موسيقى لفظية لست تجدها في غيره من الكتب. ولعل ما كتبه المستشرق جوهونسن بهذا الشأن يعبر كل التعبير عن رأي مثقفي الفرنجة وكبار مفكريهم قال: (اذا لم يكن شعراً، وهو امر مشكوك به، ومن الصعب ان يقول المرء بانه من الشعر او غيره، فانه في الواقع اعظم من الشعر، وهو الى ذلك ليس تاريخاً ولا وصفاً، ثم هو ليس موعظة كموعظة الجبل ولا هو يشابه كتاب البوذيين في شئ، قليل او كثير، ولا خطبا فلسفية كمحاورات افلاطون، ولكنه صوت النبوة يخرج من القلوب السامية، وان كان عالمياً في جملته، بعيد المعنى في مختلف سوره وآياته، حتى انه يردد في كل الاصقاع، ويرتل في كل بلد تشرق عليه الشمس" ¹

4

"اشار الدكتور ماردريل المستشرق الافرنسي الذي كلفته الحكومة الافرنسية بترجمة بعض سور القرآن، الى ما للقرآن الكريم من مزايا ليست توجد في كتاب غيره وسواه فقال: (اما اسلوب القرآن فانه اسلوب الخالق عز وجل وعلا، ذلك ان الاسلوب الذي ينطوي عليه كنه الكائن الذي صدر عنه هذا الاسلوب لا يكون الا الهياً. والحق والواقع ان اكثر الكتاب ارتياباً وشكاً قد خضعوا لتأثير سلطانه وسحره، وان سلطانه على ملايين المسلمين المنتشرين على سطح المعمور لبالغ الحد الذي جعل اجانب المبشرين يعترفون بالاجماع بعدم امكان اثبات حادثة واحدة محققة ارتد فيها احد المسلمين عن دينه الى الآن. ذلك ان هذا الاسلوب.. الذي يفيض جزالة في اتساق منسق متجانس. كان لفعله الاثر العميق في نفس كل سامع يفقه اللغة العربية، لذلك كان من الجهد الضائع الذي لا يثمر ان يحاول المرء (نقل) تأثير هذا النثر البديع الذي لم يسمع بمثله بلغة اخرى.."²

¹ نفسه، ص 111 - 112.

² نفسه، ص 112 - 113.

قالوا عن القرآن - ص: 34

"الواقع ان للقرآن اسلوباً عجيباً يخالف ما كانت تنهجه العرب من نظم ونثر، فحُسنُ تأليفه، والتثامُ كلماته، ووجوه إيجازه، وجودة مقاطعه، وحسن تدليله، وانسجام قصصه، وبديع امثاله، كل هذا وغيره جعله في اعلى درجات البلاغة، وجعل لاسلوبه من القوة ما يملأ القلب روعة، لا يمل قارئه

ولا يخلق بترديده.. قد امتاز بسهولة ألفاظه حتى قلّ ان تجد فيها غريباً، وهي مع سهولتها جزلة عذبة، والفاظه بعضها مع بعض متشاكله منسجمة لا تحسّ فيها لفظاً نايياً عن اخيه، فاذا اضفت الى ذلك سمّو معانيه ادركت بلاغته واعجازه" ¹

كويليام ²

1

"من الوجه العلمي، بصرف النظر عن انه كتاب موحى به، فالقرآن ابلغ كتاب في الشرق.. (وهو حافل بالمجازات السامية ملئ بالاستعارات الباهرة).. " ³

2

"احكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الادبية والدينية.. انه القانون العام للعالم الاسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل امر من الامور الدينية الى امور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس الى صحة الابدان، ومن حقوق الرعية الى حقوق كل فرد، ومن منفعة الانسان الذاتية الى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة الى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا الى القصاص في الآخرة.. وعلى ذلك فالقران يختلف مادياً عن الكتب المسيحية المقدسة التي ليس فيها شئ من الاصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الامور التعبدية.. وهي غير معقولة وعديمة التأثير" ⁴

¹ نفسه، ص 113.

² عبد الله كويليام Kwerem : مفكر انكليزي، ولد سنة 1856،
واسلم سنة 1887، وتلقب باسم: (الشيخ عبد الله
كويليام). من آثاره: (العقيدة الاسلامية)(1889)، و(احسن
الاجوبة).

³ العقيدة الاسلامية، ص 119 - 120.

⁴ نفسه، ص 122 - 123.

قالوا عن القرآن - ص: 35

3

"لقد عثرت في (دائرة المعارف العامة) Popural Encycropedia :
على نبذة نصها كما يأتي (ان لغة القرآن معتبرة بانها من
افصح ما جاء في اللغة العربية فان ما فيه من محاسن
الانشاء وجمال البراعة جعله باقياً بلا تقليد ودون مثيل. اما
احكامه العقلية فانها نقية زكية اذا تأملها الانسان بعين
البصيرة لعاش عيشة هنية).." ¹

4

"هذا القرآن الذي هو كتاب حكمة فمن اجال طرف اعتباره
فيه وامعن النظر في بدائع اساليبه وما فيها من الاعجاز راه
وقد مر عليه من الزمان الف وثلاثمائة وعشرون سنة كانه
مقول في هذا العصر اذ هو مع سهولته بليغ ممتنع ومع
إيجاز مفيد للمرام بالتمام. وكما انه كان يرى مطابقاً
للكلام في زمن ظهوره لهجة واسلوباً كذلك يرى موافقاً
لاسلوب الكلام في كل زمن ولهجة، وكلما ترقت صناعة
الكتابة قدرت بلاغته وظهرت للعقول مزاياه. وبالجملة فان
فصاحته وبلاغته قد اعجزت مصاقع البلغاء وحيرت فصحاء

الاولين والآخرين. واذا اعطينا النظر الى ما فيه من الاحكام وما اشتمل عليه من الحكم الجليلة نجده جامعاً لجميع ما يحتاجه البشر في حياته وكماله وتهذيب اخلاقه.. وكذا نراه ناهياً عما ثبت بالتجارب العديدة خسارانه وقبحه من الافعال ومساوئ الاخلاق.. وكم فيه ما عدا ذلك ايضاً ما يتعلق بسياسة المدن وعمارة الملك، وما يضمن للرعية الامن والدعة من الاحكام الجليلة التي ظهرت منافعتها العظيمة بالفعل والتجربة فضلاً عن القول..²

5

"ان من ضمن محاسن القرآن العديدة امرين واضحين جداً احدهما علامة الخشوع والوقار التي تشاهد دائماً على المسلمين عندما يتكلمون عن المولى ويشيرون اليه.. والثاني خلوه من القصص والخرافات وذكر العيوب والسيات والى آخره، والامر الذي يؤسف عليه كثيراً لوقوعه بكثرة فيما يسميه المسيحيون (العهد القديم).."³

¹ نفسه، ص 139 - 140.

² احسن الاجوبة، ص 23 - 26.

³ العقيدة الاسلامية، ص 38.

قالوا عن القرآن - ص: 36

لاندو¹

1

"بسبب من ان مهمة ترجمة القرآن بكامل طاقته الايقاعية، الى لغة اخرى، تتطلب عناية رجل يجمع

الشاعرية الى العلم، فاننا لم نعرف حتى وقت قريب
ترجمة جيدة استطاعت ان تتلقف شيئاً من روح الوحي
المحمدي. والواقع ان كثيراً من المترجمين الاوائل لم
يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الاصل فحسب، بل كانوا الى
ذلك مفعمين بالحق على الاسلام الى درجة جعلت
ترجماتهم تنوء بالتحامل والغرض ولكن حتى افضل ترجمة
ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع ان تحتفظ
بايقاع السور الموسيقي الاسر، على الوجه الذي يرتلها به
المسلم. وليس يستطيع الغربي ان يدرك شيئاً من روعة
كلمات القرآن وقوّتها الا عندما يسمع مقاطع منه مرتلة
بلغته الاصلية"²

2

".. كلف كاتب الوحي، زيد بن ثابت، جمع الايات القرآنية
في شكل كتاب وكان ابو بكر (رضي الله عنه) قد اشرف
على هذه المهمة. وفي ما بعد، إثر جهد مستأنف بذل بامر
من الخليفة عثمان (رضي الله عنه) اتخذ القرآن شكله
التشريعي النهائي الذي وصل الينا سليماً لم يطرأ عليه أي
تحريف"³

3

".. ان بين آيات قصار السور ترابطاً باهراً له تأثيره
الوجداني برغم انه ليس ثمة ايما وزن نظامي. وفي الحق
ان سماع السور تتلى في الاصل العربي، كثيراً ما يخلف

¹ روم لاندو . randaul . : نحات وناقد فني انكليزي، زار زعماء
الدين في الشرق الادنى (1937)، وحاضر في عدد من
جامعات الولايات المتحدة (1952 - 1957)، استاذ

الدراسات الاسلامية وشمالى افريقيا فى المجمع الامريكى
للدراسات الاسيوية فى سان فرنسيسكو (1953).

من آثاره: (الله ومغامرتى (1935)، (بحث عن الغد)
(1938)، (سلم الرسل) (1939)، (دعوة الى المغرب)
(1950)، (سلطان المغرب) (1951)، (فرنسا والعرب)
(1953)، (الفن العربى) (1955) وغيرها.

² الاسلام والعرب، ص 36 - 37.

³ نفسه، ص 296.

قالوا عن القرآن - ص: 37

فى نفس المرء تأثيراً بليغاً. لقد اريد بالقرآن.. ان يتلى فى
صوت جهير. ويتعين على المرء ان يسمعه مرتلاً لكى
يحكم عليه حكماً عادلاً ويقدره حق قدره.. وبوصفه كلمة
الله الحقيقية، كان معجزاً لا سبيل الى محاكاته، ولم يكن
ثمة، بكل بساطة، ايما شئ من مثله " ¹

لوبون ²

1

".. ان اصول الاخلاق فى القرآن عالية علو ما جاء فى كتب
الديانات الاخرى جميعها، وان اخلاق الامم التى دانت له
تحولت بتحول الازمان والعروق مثل تحول الامم الخاضعة
لدين عيسى (عليه السلام).. ان اهم نتيجة يمكن استنباطها
هى تأثير القرآن العظيم فى الامم التى اذعنت لاحكامه،

فالديانات التي لها ما للاسلام من السلطان على النفوس قليلة جداً، وقد لا تجد ديناً اتفق له ما اتفق للاسلام من الاثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في الشرق وهو ما نرى اثره في ادقّ شؤون الحياة"³

2

"ان هذا الكتاب (القرآن) تشريع ديني وسياسي واجتماعي، واحكامه نافذة منذ عشرة قرون .."⁴

¹ نفسه، ص 296 - 297.

² كوستاف لوبون Dr. G. lebon : ولد عام 181م، وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية. من آثاره: (حضارة العرب) (باريس 1884)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الاندلس)

³ حضارة العرب، ص 431 - 432.

⁴ النتائج الاولى للحرب (عن: محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية، 1/74).

قالوا عن القرآن - ص: 38

ليختنستادتر¹

1

".. ان المسلم العصري يعتقد ان كتابه المنزل يسمح له، بل يوجب عليه، ان يعالج مشكلات عصره بما يوافق الدين ولا يضع المصلحة او يصد عن المعرفة كما انتهت اليها علوم زمنه.. وان مزية القرآن - في عقيدة المسلم - انه متمم للكتب السماوية ويوافقها في اصول الايمان، ولكنه يختلف عنها في صفته العامة فلا يرتبط برسالة محدودة

تمضي مع مضي عهدها ولا بأمة خاصة يلائمها ولا يلائم
سواها . وكل ما يراد به الدوام، ينبغي ان يوافق كل جيل
ويصلح لكل اوان"²

2

"انه من الضروري لادراك عمل القرآن من حيث هو كتاب
ديني وكتاب اجتماعي ان تدرك صدق المسلم حين يؤكد ان
القرآن يمكن ان يظل اساساً لادراك الحكم المعقدة التي
تعالج مشكلات المجتمع الحديث. فان النبي صلى الله عليه
وسلم يرى ان القرآن هو حلقة الاتصال بين الإله في كماله
الالهي وبين خليقته التي يتجلى فيها بفيوضه الربانية وآيتها
الكبرى الانسان. وان واجب الانسان ان يعمل بمشيئة الله
للتنسيق بين العالم الالهي وبين عالم الخلق والشهادة،
وخير ما يدرك به هذا المطلب ان تتولاه جماعة انسانية
تتحري اعمق الاوامر الالهية والزمها وهي اوامر العدل
للجميع والرحمة بالضعيف والرفق والاحسان، وتلك هي
الوسائل التي يضعها الله في يد الانسان لتحقيق نجاته، فهو
ثم مسئول عن اعماله ومسئول كذلك عن مصيره ."³

¹ الدكتورة إلس ليختنستادتر Ilse lichtenstadter : سيدة المانية،
درست العلوم العربية والاسلامية في جامعة فرانكفورت،
ثم في جامعة لندن، واقامت زهاء ثلاثين سنة بين بلاد
الشرقين الادنى والاوسط، وعنيت عناية خاصة بدعوات
الاجتهاد والتجديد والمقابلة بين المذاهب. من مؤلفاتها
(الاسلام والعصر الحديث).

² الاسلام والعصر الحديث، عن العقاد: ما يقال عن الاسلام،
ص 19.

قالوا عن القرآن - ص: 39

مونتاي¹

1

"انني لا اشك لحظة في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. واعتقد انه خاتم الانبياء والمرسلين، وانه بعث للناس كافة، وان رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والانجيل. واحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة. فانا ارفض خواطر بسكال العالم الاوروبي الحاقد على الاسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهي قوله: ليس القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم كما ان الانجيل ليس من تأليف مئتي"²

2

"ان مثل الفكر العربي الاسلامي المبعد عن التأثير القرآني كمثل رجل افرغ من دمه"³

هوني⁴

1

".. لين استطيع مهما حاولت، ان اصف الاثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم اكد انتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه اول صلاة لي في الاسلام..⁵"

¹ فنساي مونتاي: المنصور بالله الشافعي F. Montague :
فرنسي، رجل بحث وترحال، اختص بدراسة القضايا

الاسلامية والعربية، عن كتب، قضى سنوات عديدة في المغرب والمشرق وافريقيا واسيا، ونشر عشرات الابحاث والكتب عن الاسلام والحضارة لاسلامية، وانتهى الامر به الى اعلان اسلامه في صيف عام 1977.

² (رجال ونساء اسلموا، 5/45.

³ نفسه، ص 5/50 - 51.

⁴ عائشة برجت هوني Ayesha Bridget Honey : نشأت في اسرة انكليزية مسيحية، وشغفت بالفلسفة، ثم سافرت الى كندا لاكمال دراستها، وهناك في الجامعة اتيح لها ان تتعرف على الاسلام، وان تنتهي اليه، وقد عملت مدرسة في مدرسة عليا في نيجيريا.

⁵ رجال ونساء اسلموا 1/59 - 60.

قالوا عن القرآن - ص: 40

وات ¹

1

"يعتبر القرآن قلائل العصر نتيجة اسباب دينية بالرغم من الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية وانه لا يمكن تقويمها الا باستخدام الوسائل الدينية مثل كل شئ. وانه لمن الجرأة الشك في حكمة القرآن نظراً لنجاح محمد صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة التي امره الله بتبليغها.."²

2

"يجب علينا في رأيي، مهما كان موقفنا الديني، ان نعتبر رسالة القرآن انبثاقاً خلاقاً في الوضع المكي. ولا شك انه

كانت توجد مشاكل تتطلب الحلّ، وأزمات حاول البعض تخفيفها، ولكن كان يستحيل الانتقال من هذه المشاكل وتلك الازمات الى رسالة القرآن بواسطة التفكير المنطقي.. ولا شك ان رسالة القرآن تحل مشاكل اجتماعية واخلاقية وفكرية، ولكن لا تحلّها جميعاً دفعة واحدة وليس بصورة بديهية، ولربما قال مؤرخ دنيوى ان محمداً وقع صدفة على افكار كانت بمثابة المفتاح لحل المشاكل الاساسية في زمانه وليس هذا ممكناً. ولا يمكن للمحاولات التجريبية ولا للفكر النافذ ان يفسّر لنا كما يجب رسالة القرآن"³

¹ مونتجومري وات Montgomery Watt : عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبرا سابقاً.

من آثاره: (عوامل انتشار الاسلام)، (محمد في مكة) ، (محمد في المدينة) (الاسلام والجماعة الموحدة)، وهو دراسة فلسفية اجتماعية لردّ اصل الوحدة العربية الى الاسلام(1961).

² محمد في مكة، ص 135.

3 نفسه، ص 135-136